# الأصيل والبديل!!!


## بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية


أرادوه نداً وبديلاً لحالة لبنانية صافية متجذرة في تربة وطن الأرز المقدسة ومترسخة عن قناعة وإيمان في ضمير ووجدان أبناء شعب لبنان العنيد. لقد صورت لهم أوهامهم أن البذلة العسكرية وكرسي الرئاسة ومعهما لقب الفخامة والهالة الإعلامية والحماية المخابرتية وصورة المنقذ وغيرها من الصفات المركبة عوامل كافية لإعماء بصائر الناس وإجبارهم بالترهيب والترغيب والإفقار والتهجير على إبدال قائد بآخر وحالة وطنية بأخرى غريبة. حلموا أن بإمكانهم تزوير التاريخ وطمس الحقائق ومحو الذاكرة الشعبية وجر الناس بالقسر لتبني مواقف تعاكس قناعاتهم وثوابتهم الوطنية. اعتقدوا خاطئين أن اللبناني سيتنكر لدماء شهادئه الذكية التي روت تربة الوطن المقدسة دون حساب لتبقى الكرامات مصانة والجباه عالية والهامات شامخة والاستقلال مصان والقرار حر. ظنوا أن إبعاد القائد ورفاقه بالنفي والسجن والقتل واضطهاد الشرفاء المؤمنين بخطه الوطني المطالبين بالسيادة والاستقلال والكرامة والحرية والمساواة وخروج الجيوش الغريبة سيقضي على الحالة اللبنانية التي جسدها. توهموا أن بإمكانهم استبدال الحالة اللبنانية بالحالة السورية تحت شعارات الأخوة ووحدة المصير والمسار ومقولة شعب واحد في بلدين وغيرها من الهرطقات العكاظية.

فخلال عشر سنوات من حكمهم العسكري سخروا الإعلام واشتروا أصحاب الضمائر المريضة ولم يتركوا معصية إلا وارتكبوها ولا قانون إلا وخالفوه وفصولـه على مقاس أزلامهم لفرض الرأي الواحد والإيديولوجية الواحدة. زوروا الانتخابات وجاءوا بمجالس مطواعة راكعة وعينوا الحكام الببغائيين المبرمجين على التسبيح والتمجيد وفرضوا عشرات الاتفاقات الجائرة وجنسوا مئات الآلاف من الطارئين وربطوا كافة المؤسسات الرسمية مباشرة بمراكز قواهم العسكرية والمخابرتية. تاجروا بقضية الجنوب وحملوا السكان هناك ما لا يمكن حمله من التضحيات فيما جبهتهم صامتة هادئة. اعتقدوا متوهمين أن الساحة اللبنانية خلت لهم وأن الظروف الإقليمية والدولية أضحت مؤاتية لاستكمال مخططاتهم التوسعية، وأن وقت الحصاد لضم لبنان والقضاء على مقوماته كدولة لها كيانها المستقل قد آن حتى لو كان الثمن حماية حدود إسرائيل والاتفاق معها على عدم الانسحاب من الجنوب والبقاع الغربي لتبرير استمرار قواتهم المحتلة في باقي الأراضي اللبنانية وإبقاء هيمنتهم على حكمه وحكامه وامتصاص خيراته وثرواته.

غير أن حسابات الحقل لم تنطبق على حسابات البيدر فالقائد الذي أبعدوه بقوة السلاح وتوهموا أنهم اقتلعوا الحالة التي يجسدها من ضمائر وعقول اللبنانيين قد عاد وبقوة رغم بعده الجسدي عن أرض الوطن. لقد عاد بفكره وطروحاته الوطنية وبقضيته المقدسة، قضية لبنان الكرامة والسيادة والحريات، لقد عاد وهو الذي لم يغب يوماً عن ضمير الشعب لا بفكره ولا بشعاراته، لقد عاد من خلال آلاف الطلاب الجامعيين وارتفعت صوره وعلا الهتاف بحياته وعاد صوته الصارخ إلى كل شارع وبلدة وبيت. أما البديل فبقى بديلاً ولم يتمكن من لعب الدور الذي رسموه له وها هو يرتكب الخطأ تلو الآخر حتى وصل به المطاف إلى تزوير التاريخ وتقويل الموتى والترويج لبقاء الجيش السوري بعد الانسحاب الإسرائيلي والتهديد بسلاح المخيمات الفلسطينية. إن كل ما هو مصطنع ومن صناعة الغريب إلى زوال وإن كل ما هو أصلي ومن صناعة الوطن وأهله باق وإلى الأبد. ألف تحية لطلاب لبنان الذين عبروا ويعبرون كل يوم افضل تعبير عن الحالة اللبنانية الصافية المدافعين بعنفوان وكبرياء وشجاعة عن الكرامة اللبنانية، لبنان السيد الحر المستقل والهوية وحدود ال ١٠٤٥٢ كلم مربع. لقد وقف الطالب الشيوعي والاشتراكي والمتدين والقواتي والكتائبي والأحرار والكتلوي والمستقل إلى جانب الطالب العوني وانشدوا معاً وبصوت عال معزوفة الحرية مطالبين بخروج كافة القوى الغريبة وباحترام حقوق الإنسان اللبناني. قالوا ودون خوف "السوري والإسرائيلي برا، وما بدنا غير الجيش اللبناني، والديموقراطية لا تفرض بأعقاب البنادق، نعم لحرية الرأي ولا للإرهاب والكبت والاضطهاد والحكم البوليسي.

لقد أعطى الطلاب القوى الغريبة وملحقاتها المحلية درساً قيماً في الوطنية وفي التلاقي والتعايش والوحدة وأفشلوا عملياً كل المخططات الهادفة لإركاع لبنان وإبقائه تحت هيمنة سورية ورحمة إسرائيل، لقد جسدوا آماني وتطلعات الشعب اللبناني المحب للسلام والعاشق للحرية، وأثبتوا من خلال انتفاضتهم والشعارات التي رفعوها أن القائد يختاره الشعب وليس المحتل، وأن القائد هو بفكره وطروحاته ومصداقيته وتحسسه معانات شعبه، وأن كل المنصبين في سدة حكم لبنان حالياً هم من أشباه الرجال ولا يستحقوا حتى أن يكرهم الناس لأنهم وكما قال القائد العماد عون ليسوا من طينة البشر. ترى أيهما نصدق القائد الأصلي الذي حذر من أن سوريا ستعمل ما لا يعمل لتعطيل تنفيذ القرار الدولي ٥٢٠ المطالب بخروج كافة القوى الغريبة من لبنان واحترام سيادته واستقلاله ووحدة أراضيه؟ أم البديل الذي جال على الدول العربية لإقناعها بضرورة بقاء الجيش السوري في لبنان مدعياً أن الوجود السوري شرعي ومحسوم ومؤقت؟ أيهما نصدق الأصيل الذي هتف الطلاب بحياته ورفعوا شعاراته، أم البديل الذي أرسل القوات الأمنية لضربهم وإهانتهم وسجنهم وتفريقهم بخراطيم المياه مدعياً أنهم يتحركون بأوامر من السفارات الأجنبية؟ ترى من هو القائد منهما؟!!!